إسهام الرّحلة وأدبها في رصد الموروث الثّقافي ونشره

The contribution of the journey and its literature to the monitoring and dissemination of cultural heritage

نجاة بلعباس

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، nadjetdz13@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2023/03/03 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص: يهدف هذا البحث إلى عرض أبرز وسيلة من وسائل التواصل الإنساني؛ إنّها أدب الرّحلة ذلك الأدب الذي يتبوّء مكانة هامّة في الثّقافة العربيّة، بالإضافة إلى محاولة استنطاق الرّحلات المكتوبة في إطاره لاسيما في بلدنا الجزائر، للإحاطة بأهمّ ما تجود به الرّحلة من مشاهد عن الحياة الثّقافيّة ثمّ نشرها، ما يُتيح إمكانية التفاعل الثقافي بين المجتمعات لنتوصّل إلى استخلاص عدّة نتائج من أهمّها التعرّف على ماهية كلّ من الرحلة وأدبها فهي تشكّل رافداً من روافد المعرفة، وكذا فاعلية الموروث الثّقافي الخاص بكل أمّة والذي يعدّ مادّة دسمة بالنسبة للرحالة يشبعون بها نهمهم –عبر عدد من الرّحلات المكتوبة بأسلوب أدبي رائق– بغية فهم ثقافة الآخر، خاصة في الجزائر فهي تتربّع على موروث ثقافي غني ومتنوّع الضّروب، وأدب الرّحلة بها لا يزال بكراً يحتاج إلى دراسات أكثر وأعمق.

كلمات مفتاحية: إسهام، أدب الرحلة، رصد، الموروث الثّقافي، التفاعل.

Abstract: This research aims to present the most prominent means of human communication, it is travel literature which occupies an important place in the Arab culture, in addition to an attempt to investigate the travels written in its framework, especially in Algeria, to understand the most important scenes of the journey about cultural lifeall this is to identify the nature of each of the journey and its literature, as it constitutes a tributary of knowledge, through a number of trips written in a style of literary understanding of a clear culture specially in Algeria when it is based on a rich and diverse cultural heritage

Keywords: Contribution, travel literature , monitoring , cultural heritage , interaction.

1. مقدمة:

يعدّ أدب الرّحلة من بين أبرز الأنواع الأدبيّة في تراث كلّ أمّة؛ لما للرّحلة من فوائد ومميّزات في شتّى ميادين الحياة، حيث يعمد الرّحالة إلى الاختلاط بسائر الأقوام فيستقصي أخبارهم، وينقل المشاهد المميّزة للمجتمعات بغية دراستها وتفسيرها بكلّ موضوعيّة، لتُعرض على القارئ إلى جانب قيمتها الأدبيّة في أبهى حلّة، فهذا الأدب بفضل ما يحقّقه من تواصل إنساني وثقافي متنوّع المشارب؛ بات وثيقة تاريخيّة وثقافيّة لعديد الشّعوب والحضارات.

وإلى جانب هذه المقاصد النّبيلة لأدب الرّحلة؛ فهو يمثّل جسراً تعبر من خلاله العديد من الثّقافات والموروثات الأصيلة والمتجذّرة إلى سائر المجتمعات؛ ما من شأنه تمهيد أواصل التّواصل والتّفاعل بين الشعوب والتعرّف على الآخر ورصد أفكاره وأحواله في ظلّ تعدّد الثّقافات، وهنا لا يفوتنا أن نسعى لإبراز ما يحتويه بلدنا من رصيد ثقافي متميّز، تجسّده تلك الرّحلات المتعدّدة العربيّة والأجنبيّة عبر أقطاره المتنوّعة، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: كيف يُسهم أدب الرّحلة في نشر الموروث الثّقافي الجزائري؟ وتحت هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات الفرعيّة منها: ما مفهوم كلّ من أدب الرّحلة والموروث الثّقافي؟ وكيف تمكّن هذا الأدب من التعريف بالتّراث الثقافي الجزائري بين الأمم؟

ولقد كان انطلاقنا من فرضيات أنّ أدب الرّحلة كان ولا يزال ذلك الجسر المتين الذي يكفل التّواصل الثّقافي بين الأقوام، ويبرز أهمّ ما تجود به المجتمعات –ولاسيما المجتمع الجزائري– من موروثات ثقافيّة أصيلة تتوارثها الأجيال عبر الأزمنة المتتالية، مصاغ بأسلوب أدبي بسيط ومفهوم متشبّع بشتّى أنواع القيم، وذلك بالضّبط ما نلمسه أثناء مطالعتنا لشتّى نصوص الرحلات التي طبعها كلّ رحّالة بطابعه الخاص والمميّز.

ولعلّ ما نبتغي الوصول إليه من أهداف يتجلّى في محاولة ضبط المفهوم الصّحيح والسّليم لأدب الرّحلة، وقدرته على تطويق ما يزخر به كلّ مجتمع من موروثات ثقافية متأصّلة فيه، وتتبّع مسارها وانتشارها عبر الأجيال اللاحقة، وبشكل خاص في بلدنا الجزائر الذي يمتاز بتنوّع ثقافاته واستمراريتها.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجيّة عامّة تمثّلت في تقسيمه إلى عنصرين أساسيين: ركّزنا في أوّلهما على التعريف بكلّ من الرحلة وأدبها، معرّجين إلى شرح ماهية الموروث الثّقافي للمجتمعات، أمّا العنصر الثّاني فتطرّقنا فيه إلى عرض كيفية إسهام أدب الرحلة في نشر الموروث الثّقافي وبشكل خاص في المجتمع الجزائري.

2. مفهوم أدب الرّحلة وفاعليّة الموروث الثّقافي

1.2 مفهوم الرّحلة وأدبها:

جُبِلَ الإنسان منذ بدء الخليقة على حبّ التنقّل والتّرحال والرّغبة في التطلّع إلى أبعد الآفاق، فوجد في الرّحلة ذلك المتنفّس الذي يحقّق من خلاله هذه الحاجات، فأُنتجت في هذا المضمار رحلات جمّة منها ما وصل إلينا ومنها ما ضاع، فهي في اللّغة مأخوذة من مادّة رحل، يرحل رَحلا ورحيلا وترحالا حتّى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يرحل، وهو راحل من قومٍ رُحّل: انتقل...والترحّل والارتحال: الانتقال، أمّا الرُّحلة بالضمّ الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول: أنتم رُحلتي أي الذين أرتحل إليهم[1] فهي تأتي بمعنى السّير والانتقال من وجهة إلى أخرى، كما ترد في شأن المقصد الذي يقصده المرتحل فتسمّى الرُّحلة بالضمّ، لتدلّ في عموم مفهومها اللّغوي على تلك الحركة الدّائبة التي يمارسها الرّحالة، فيتردّد بين المواضع المتنوّعة لأغراض عديدة ومتباينة.

أمّا في معناها الاصطلاحي فقد تعدّدت المفاهيم الشّارحة لمصطلح الرّحلة وتشعّبت، فعرّفها الباحثون كلٌّ حسب تخصّصه، فمنهم من قال بأنّها:«جزء أصيل من حركة الحياة

على الأرض، وقد لا تتجاوز الرّحلة مسافة قصيرة في بعض الأحيان، وقد تمتدّ وتطول حتّى تغطّي أطول المسافات بين المكان والمكان الآخر، ومن بعد كلّ رحلة هدف أو غاية تجاوب إرادة الحياة»[2] فالإنسان يرتحل لتحقيق هدف معيّن في زمن مخصوص، ويقصد بذلك مناطق معيّنة ويدرس متعلّقات الحياة فيها؛ ليُنقل ذلك إلى القارئ في أحسن هيئة.

ومن الباحثين من عرّف الرّحلة بأنّها: نوع من الحركة التي تهدف إلى مخالطة الأقوام ووصف ثقافاتهم، ورصد جميع الجوانب المختلفة من حياتهم اليوميّة في مجتمع معيّن، خلال فترة زمنيّة معيّنة[3] فقد فُطر الإنسان على حبّ التنقّل وازداد فضوله للاحتكاك بالغير، فوجد في الرّحلة مبتغاه للتعرّف على ثقافته ولغته وعاداته وتقاليده؛ وبالتالي التأثّر به والتّأثير فيه، فهي مظهر أصيل من مظاهر التّواصل الإنساني منذ القدم إلى يومنا هذا.

كما أنّ أدب الرّحلة جنس أصيل من الأجناس الأدبيّة؛ تمتزج بمضامينه سائر العلوم والفنون لهذا فهو الشّكل النصّي المفتوح المنبثق من مجموع مكوّنات ثقافيّة، واجتماعيّة، وسياسيّة متداخلة، تتفاعل فيما بينها لتشكّل حقولاً تعبيريّة شتّى في أبهى حلّة فنيّة، لها بصماتها المميّزة وطابعها المعرفي الممتدّ[4] فالرّحالة يُعايش أحداث رحلته في المكان المقصود، متطرّقا إلى وصف كلّ ما يصادفه بأسلوب أدبي بسيط مفهوم لدى جلّ فئات المجتمع، باختلاف مستواهم الثّقافي لغرض المتعة والإفادة.

فضلا عن أنّ هذا النوع النّثري هو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرّض فيها إلى ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطّبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كلّ هذا في آن واحد[5] فهذا الأدب هو أدب استقصائي تسجيلي لكلّ كبيرة وصغيرة بالرّحلة، يسرد فيه الرّحالة كلّ المشاهد المتعلّقة بجوانب حياة الشّعوب، ويُدلي

بانطباعاته العميقة عنهم، بالإضافة إلى أنّه أدب «يصف رحلة –أو رحلات– واقعية، قام بها رحّال متميّز موازنا بين الذّات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتّأثير فيه»[6] ولذلك نلحظ اختلافا متباينا في أساليب التّواصل والكتابة لدى الرحّالة بعيدا عن أيّ ضغط أو إكراه، من دون أن ننسى تدخّل مختلف العوامل من نوع الرّحلة ودوافعها، وما لها من أثر بيّن في تباين طرق صياغة هذا النّوع الأدبي.

فأدب الرّحلة أدب يتداخل مع العديد من نواحي الحياة؛ ليتحوّل إلى مصدر مهمّ في فهم شتّى الثقافات، إذ« تتوفّر فيه فائدة وفيرة ممّا يهمّ المؤرّخ والجغرافي، وعلماء الاجتماع والاقتصاد، ومؤرّخي الآداب والأديان والأساطير، فالرّحلات منابع ثرّة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجلّ حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مرّ العصور»[7] حيث يحظى هذا الأدب بقيمة كبرى مقارنة بسائر الآداب، تجتمع في طيّاته مختلف المعارف التي ستستفيد منها المجتمعات لتنمية خبراتها وثقافتها حول الرّحلة بشكل عام.

ولعلّ الدّوافع التي تحمّس الإنسان للرّحلة كثيرة ومتنوّعة؛ فهي تختلف باختلاف الأشخاص والأزمنة، ومن أجلّها شأنا عند المسلمين ما يتعلّق بديننا الحنيف، فيعمد الرّحالة لشدّ الرّحال نحو المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدّسة هناك « إذ كان الحجّ إلى مكّة فريضة على كلّ مسلم، وكان المسلمون يتجشّمون راضين كلّ مشقّة في سبيل أداء هذه الفريضة وزيارة قبر الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) في المدينة»[8] قاصداً من وراء ذلك طلب التوبة والمغفرة من الله عزّ وجلّ، وتشوّقا للوقوف أمام قبر خير الأنام، ثمّ الاطّلاع على بيئة الحجاز وأهلها ووصف مشاهداته وتجاربه، فتدوينها للاستفادة منها أثناء العودة.

ومن الأسباب الدّافعة للرّحلة أيضا طلب العلم والاستزادة منه في كلّ ضامر، مهما بعُد مكاناً واختلف مصدراً فكم من بلد ذاع صيت أبنائه في مجالات العلوم المختلفة الدّينيّة منها والدنيويّة، فقصده الرّحالة ولاسيما العلماء والفقهاء طلبا لتحصيل العلم الشّرعي،

وبخاصّة علم الحديث، وكذا سائر العلوم المعينة على سير البحوث والكشوف الجغرافيّة[9] فمن النّاس من جمحت به نفسه لطلب العلم والمعرفة، فما كان منه إلاّ الارتحال إلى مصادرها الأساس للنّهل من معينها ومعين علمائها وشيوخها الأجلاّء، والتتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم ما تيسّر من المعارف والإجازات، وغالبا ما كان يمزج الرّحالة الدّافع الدّيني والتّعليمي معاً في رحلة واحدة، فنجدهم يغتنمون فرصة التّواجد بالبقاع المقدّسة للعبادة ونيل العلم عبر المجالس والحلقات؛ ما يتيح مجال المحاورة والمناقشة والإلقاء فتتعمّم الفوائد ويُجنى الأجر.

ومن بين الدّوافع التي حثّت أيضا على القيام بالرّحلات؛ ما يتعلّق بالجانب السّياسي بالبلاد في حالات السّلم والحرب، وكذا ما يرتبط بالجانب الاقتصادي كالتّجارة وإيجاد أسواق جديدة لتصريف المنتوجات، وإلى جانب هذه الدّوافع هناك ما يحتّم على الإنسان الارتحال عن وطنه وأهله طلبا للعلاج بعد تردّي وضعه الصحّي أو النّفسي، فضلا عن بروز عامل التّرفيه والسّياحة التي برزت مؤخّرا وطغت على سائر أنواع الرّحلات، قصد تغيير الأجواء والتعرّف على الآثار والمسالك ومختلف المعالم المشهورة.

ومهما يكن من تنوّع دوافع هذه الرّحلات «فإنّها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري، يُؤتي ثماره النّافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشّخص بعد الرّحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرّحلة هي ما كانت عليه قبلها»[10] فالرّحلة بغضّ النّظر عن دوافعها ووجهتها فإنّها تقدّم فائدة عظيمة للرّحالة والقارئ، بما تحدثه من تواصل وتقارب ثقافي وحضاري، وبفضل ما تحتويه من زاد معرفي يعمل على تثقيف أكبر عدد ممكن من القرّاء، حتّى ولو لم يرتحلوا إلى تلك المناطق المدوّنة في الرّحلة في أشمل صورة وأجملها.

2.2 فاعليّة الموروث الثّقافي:

لقد سجّلت الرّحلة انتشاراً واسعاً ولاسيما لدى العرب، وبتدوين الرّحالة لمشاهداته المختلفة صارت فنّا أصيلا يحمل معلومات جمّة، ترصد شتّى مجالات الحياة اليوميّة لسكّان الوجهة المقصودة بالرّحلة، وبخاصّة ما يتعلّق بموروثها الثّقافي المتجذّر لدى الأجيال الذي هو محصّلة ما جسّده الأجداد من خبرات فكريّة واجتماعيّة وماديّة، سواء كانت شفويّة أو مكتوبة، رسميّة أو شعبيّة، لغويّة وغير لغويّة انتهت إلينا في زمن من الأزمنة البعيدة أو القريبة[11] فهذا الموروث هو عبارة عن عناصر ثقافيّة تمسّ مختلف جوانب الحياة، تركها لنا الأسلاف فألِفناها وتعايشنا معها لنحفظها في ذاكرتنا، ونتعامل وفقها من دون أن نتخلّص منها أو نغيرها جذريا، بالرّغم من ذلك التطوّر التكنولوجي الهائل، فهي ليست مخلّفات قديمة؛ وإنّما هي التّاريخ الذي لا غنى عنه، ولولاها لما استطعنا ربط السّابق باللّاحق.

فالرّحالة بمخالطته الأمم والثّقافات سيحاول حتماً نقل مشاهداته عن تلك العناصر الثّقافيّة المتأصّلة بالسكّان، فيعمد إلى دراسة «أسلوب حياتهم ووصفه، وكذا مجموعة التقاليد والعادات، والقيم والأدوات، والفنون والمأثورات الشّعبيّة لدى جماعة معيّنة أو مجتمع معيّن، خلال فترة زمنيّة محدّدة بشكل دقيق ومترابط»[12] فلكلّ مجتمع مميّزاته الخاصّة، وأوّل ما سيلاحظه الرّحالة هو سلوكيات الأفراد وطرق عيشهم، وكذا ممارساتهم الاجتماعيّة المرتبطة بالتصوّرات النفسيّة والذّهنيات السّائدة الموروثة بدورها عن الأسلاف، التي تحمل طابع التّقديس لتُمارس بكلّ عفويّة حتّى وإن كانت خاطئة، كالاعتقاد بالأولياء وظواهر السّحر، فهذا التّراث المجتمعي المعنوي يمثّل هويّة الأفراد ووحدتهم، وهو إلى جانب العناصر الشّفويّة المنبثقة عن الذّاكرة الجماعيّة من لهجات وحكايات وأغانٍ وأساطير مخزون ثقافي آيل للاندثار، إن لم تسلّط عليه عيون الرّقابة والحفاظ على التّراث.

ومن العناصر الجاذبة للرّحالة بسائر المجتمعات تلك المدوّنات العلميّة والفكريّة والأدبيّة المنتجة من لدن العلماء والأدباء، ومثل هذه النّتاجات تشدّ انتباهه وتدعوه

لمطالعتها، فنجدها تنحصر في كلّ ما خلّفه المؤلّفون من جموع الكتب والرّسائل والنّظريات العلميّة التي لا حصر لها؛ منها ما هو محقّق منشور، وكثير منها لا يزال مخطوطا في مكتبات العالم[13] فالرّحالة كثيرا ما يقتفي الآثار العلميّة والأدبيّة للمجتمعات، لأنّها بمثابة المقياس الذي يحدّد مقدار الثّقافة والحضارة بها التي ستساعدها على مواصلة حركة البناء الثّقافي في الحاضر والمستقبل، فيستفيد أكثر من خبرات علمائهم الرّحالة، وتجاربهم في ميدان الرّحلة إلى بقاع متنوّعة، فنراه يزور المكتبات ودور العلم والثّقافة؛ سائلا عن أصناف المسائل وأماكن لقاء الشّيوخ والعلماء، للأخذ عنهم والتزوّد بما لديهم من أمّهات الكتب.

أمّا ما يشدّ انتباه الرّحالة أكثر لدى حلوله بإقليم معيّن، هو تلك المعالم الماديّة المشيّدة عبر ربوعه؛ بما تحمله من فنون معماريّة وزخرفيّة تشهد بتعاقب الدّول والحضارات على المنطقة، لتمثّل تلك «التقنيات والمهارات والوصفات التي انتقلت عبر الأجيال، كبناء البيوت وصناعة الملابس وإعداد الطّعام، وفلاحة الأرض وصيد الأسماك وغيرها»[14] فلا ننسى تلك المباني الدّالة على مستوى الثّقافة، وتلك الطّرق المميّزة في صناعة الأغراض وسائر الحرف وفنون التّشكيل الشّعبيّة، ونلحظ الرّحالة يُعجب بمشاهدة الألعاب الشّعبيّة والصّناعات التّقليديّة لأنّها تمثّل رفقة الموروثات الاجتماعية والفكريّة هويّة المجتمع وأصالته، وبخاصّة إذا كانت له علاقة وطيدة بلهجة سكّان الإقليم المحليّة، وما تحمله من رمزيّة وقيمة وجدانيّة.

فلا سبيل لمعرفة حضارة أمّة من الأمم بمعزل عن موروثها الثّقافي المادّي والمعنوي الذي يعرّف بخصوصيّتها بين سائر المجتمعات، وما حرص الرّحالة على تتبّعه وتدوين مشاهداته عنه إلاّ لأنّه موروث فاعل ينغرس في تربية المجتمع، ويخلّد مسلّماته ومُثله ومفاهيمه، وعاداته وتقاليده، وآماله وأحلامه، لتنتقل من جيل إلى آخر لتبقى راسخة وفاعلة، حتّى إنّ الإنسان ليعجز عن تغييرها من غير علم مسبق بأسبابها الحقيقيّة[15] فلتجذّر

الموروث بمفاهيمه بات لزاما على الرّحالة تتبّعه، والاحتكاك بمستعمليه لاستجلاء قيمه المعرفيّة والثّقافيّة التي جسّدها الأجداد، وغرسوها في الأجيال اللاّحقة ليمارسوها بكلّ عفويّة ومن دون تذمّر أو محاولة للتّغيير والتّبديل؛ بل نجدهم يتلقّفونها بكلّ فخر واعتزاز ويسعون جاهدين للحفاظ عليها وصيانتها عبر الزّمن.

3. إسهام الرّحلة وأدبها في نشر الموروث الثّقافي:

1.3 دور أدب الرحلة في رصد الموروث:

عُرفت الرّحلة بأنّها من أبرز وسائل التّواصل الإنساني عامّة، لِما فيها من فرصة لتحقيق الذّات والاندماج مع أمم أخرى عن طريق المثاقفة، فالرّحالة أينما حلّ وارتحل فإنّه يكتسب ثقافة المجتمعات التي خالطها، ويتفاعل معها ناقلا للقارئ كلّ ما عايشه وعاينه بكلّ شفافيّة، فنجده يتناول بالبحث والدّراسة سائر الأفكار التي تنبثق وتتبلور نتيجة مختلف المواقف والأحداث في الزّمان والمكان، ومجمل الأفعال والممارسات والأنشطة اليوميّة في كافّة المجالات وعلى كلّ المستويات، فضلا عن النّتاج الذي يتضمّن الدّروس والمواعظ، والحكمة المجسّدة في شكل أمثال وقصص وكذا التّعليم، وفيه تكمن فكرة الإرث وانتقال الشّيء فكرا كان أو مادّة من جيل إلى آخر[16] حيث يقف على كلّ عنصر من عناصر الموروث الثّقافي المشكّل لهويّة الأمّة من معالم أثريّة متنوّعة ترصد تعاقب الثّقافات، وكذا عادات السّكان وتقاليدهم ومعتقداتهم ولهجاتهم المحليّة، بالإضافة إلى رصيدهم الفكري المتناثر عبر دور العلم والمساجد والمكتبات من مخطوطات وكتب.

ثمّ نجده ينصرف إلى التّعريف به لدى الأمم الأخرى والأجيال القادمة، لتتمّ الاستفادة من تجاربه على نطاق واسع ضمن مدوّنته الرّحليّة التي سبق وأن دبّجها بخلاصاته عن أسلوب الحياة في الأقاليم التي قصدها، عن طريق استقراء القيم وتحليل الأفكار، ورصد مختلف الجوانب الرّوحيّة والماديّة التي تشكّل بدورها الأسلوب الحياتي للنّاس ومعالمهم

التّراثيّة، حيث يتّخذ هذا التّراث في جلّه طابعا شعبياً فيمثّل لغة مشتركة لدى الجميع، وبه تدرس المجتمعات بنواحيها الإنسانيّة والتّاريخيّة، والاجتماعيّة والدّينيّة والفلكلوريّة والمعتقدات الشّعبيّة[17] لتكون هذه العناصر بحقّ وصفاً دقيقاً للثّقافة الإنسانيّة المقصودة بالدّراسة، سواء كانت شبيهة بثقافة أهله أو مغايرة لها، وأمثلة هذه الرّحلات كثيرة في تراثنا العربي والإسلامي في العصور القديمة والحديثة.

والمتأمّل في تاريخ أدبنا الرّحلي العربي؛ سيلحظ لا محالة أنّ الكثير من الرحالة قد أسعفونا بمصنّفات جليلة عن رحلاتهم التي قاموا بها، فكشفت لنا مدى غنى الموروث الثّقافي للشعوب، من بينهم نورد: ابن جبير، وابن بطّوطة، وأبو حامد الغرناطي، والإدريسي وغيرهم، فجاءت كتاباتهم لتخلّد أسماءهم في سجّل الحضارة العربيّة والإسلامية، وها هو ذا الرّحالة العبدري وقد دبّجت أنامله رحلة من المغرب العربي إلى مشرقه أسماها باسمه الرّحلة العبدرية مستقصيا في ثناياها كلّ ما لقيه وشاهده حيث يستهلّها بقوله: «...وبعد فإنّي قاصد بعد استخارة الله سبحانه إلى تقييد ما أمكن تقييده، ورسم ما تيسّر رسمه وتسويده، ممّا سما إليه النّاظر المطرق في خبر الرّحلة إلى بلاد المشرق من ذكر بعض أوصاف البلدان، وأحوال من بها من القطّان، حسبما أدركه الحسّ والعيان، وقام عليه بالمشاهدة شاهد البرهان، من غير تورية ولا تلويح ولا تقبيح حسن، ولا تحسين قبيح، بلفظ قاصد لا يحجم معرّدا، ولا يجمحُ فيتعدّى المدى، مسطّرا لما رأيته بالعيان ومقرّرا له بأوضح بيان»[18] فقد انطلق العبدري في وصف دقيق لكلّ المناطق التي مرّ بها، من مدن وطرق وطبائع السكّان وسبل عيشهم بكلّ موضوعيّة في الرّصد، بأسلوب أدبي بسيط أحسن فيه اختيار الألفاظ لتتمّة المعنى.

ومن المعلوم أنّ أدب الرّحلة لم يقتصر على الجانب النّثري فحسب؛ وإنّما نجد رحلات منظومة في شكل أشعار نظمها بعض الرحّالة، إذ يسعى صاحبها لتبيان وجهته وأهدافه،ا

معرّجا إلى نقل مشاهداته العينيّة للرحلة بأسلوب أدبي رفيع وفصيح، من ذلك ما أوردته المصادر عن رحلة أبي علي الحسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون، التي كتب بها إلى أبي البدر بن مردينش وهو بقسنطينة يقول في مطلعها:[19]

أَلاَ قُلْ لِلسَّرِيّ ابــنِ السَّــرِيّ أَبِي البَدْرِ الجَــوَادِ الأَرْيَحِيّ

أَيَا مَعْنَى السِّيَادَةِ وَالمَعَــالِي وَيَا بَحْرَ النَّدَى بَدْرَ النّـَدِيّ

وبعد استرسال ابن الفكون في المدح والتقديم لرحلته، ينصرف إلى ذكر المدن التي عبرها أثناء ارتحاله فيقول:[20]

فَلَمَّا جِئْـتُ مِيلَـةَ خَيْـرَ دَارٍ أَمَالَتْنِي بِكُلِّ رَشــاً أَبــيّ

وَكَمْ أَوْرَتْ ظِبَــاءُ بَنِي وَرَارٍ أُوَارَ الشَّوْقِ بالرِّيقِ الشَّـهِيّ

حيث دأب الرحّالة على نظم أبياته من بحر الوافر، فكلّما مرّ بمدينة معيّنة إلاّ وخصّها بوصف عام يرافقه مدح وتغزّل بنساء المنطقة وبجمالهنّ اللاّفت، فقد واصل في أبياته تعداد سائر المدن الجزائريّة من بجاية والجزائر، مليانة وتنس، ومازونة ووهران وتلمسان وصولا إلى مدن المغرب الأقصى التي سلب حسنها وحسن نساءها لبّ ابن الفكّون.

2.3 إسهام أدب الرحلة في نشر الموروث الثقافي الجزائري:

أمّا عن بلدنا الجزائر فإنّها تكتنز موروثا ثقافيا ثريا ومتنوّع المشارب، وقد عمد الرّحالة إليها باختلاف جنسياتهم وأزمنة رحلاتهم لنقل مشاهداتهم عن الحياة الثّقافيّة؛ في محاولة لتقييمها وإخراجها من دائرة المغمور، وما تنطوي عليه من أهميّة ضاربة في القدم وممتدّة إلى الأجيال اللاّحقة، وخير الأمثلة على هذا النّوع من الرّحلات نذكر رحلة ابن حمادوش الجزائري التي وصف فيها الجزائر، وعادات سكّانها وطقوسهم حسب كلّ منطقة.

وفي هذا الصدد نورد تطرّق هذا الرحالة للخطب وعقود الزواج وشروطه، فجاء في الرحلة «فخطب في بيت مروءة لا تنكر، وحضوة حسب ونسب هي من نار على علم

أظهر، ومن قفا نبك أشهر، الكريمة المصونة الدرّة المكنونة رقيّة بنت الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، سليل العلماء الأعلام، أبي عبد الله السيّد محمد المقري، البكر في حجر والدها المذكور على صداق مبارك ميمون، قدره بين قيمة نقد محضر وحال منظر وكال مؤخّر ألف دينار واحد ومائتا دينار، اثنتان، كلّها جزائريّة خمسينيّة العدد من سكّة التّاريخ، وقفطانان اثنان أحدهما موبر، والآخر أطلس، وأربع أوراق جوهرا، وأربعة أفراد ستيني، وأمتان اثنان من رقيق السودان وأربعة قناطير صوف... »[21] وقد وُفّق الرّحالة إلى حدّ كبير في وصف مشاهداته وتتبّعه لما يجري بين الطرفين من معاملات، وما اتّفق عليه من شروط لتقريب الفكرة للقارئ، ولاسيما عالم الاجتماع الذي سيجد مادة ثرية بالرحلة عن المواضيع التي سيدرسها عن المجتمعات وموروثاتها الاجتماعية.

وفي المسار ذاته لا تفوتنا رحلة مالك بن نبي إلى مدينة آفلو؛ التي ضمّنها حديثه المستفيض عن أخلاق السكّان هناك وتقاليدهم الخاصّة، كآداب الضّيافة وحسن التّرحيب بالضّيوف، وإكرامهم بأجود ما يملكون حيث يقول:« أمام كلّ مدعو توجد ملعقته التي يغترف بها من الإناء المشترك، وضع طبق فيه الزبد الطّازج الممزوج بالعسل، والطّبق الذي كان أمامي قد اختصّ بقدر كبير لأنّني كنت بالإجمال ضيف الشّرف»[22] حيث هال الرّحالة تلك الطّريقة التي رُحّب بها من لدن أهل المنطقة، وإكرامه بالمقدار الكثير والإلحاح في الاهتمام، وهي صفة سيحظى بها كلّ ضيف يقصدهم على اختلاف مرتبته الاجتماعيّة.

فقد ترسّخت هذه المعاملات بأذهان السكّان وصارت عادة لا تتحوّل بتحوّل الزّمن، إلى جانب الكثير من القيم النّبيلة والشّيم الفاضلة، ومنها ظاهرة التويزة أو التضامن في الأفراح والأحزان، والحلم والعفو والصّبر، وهي القيم المتوارثة عن الأجداد وصارت الأجيال تتعامل وفقها لتكون بذلك قدوة لغيرها ومثالا يحتذي به كلّ من اطّلع على مثل هذه

الرّحلات، وغاص في دقائق عادات الشّعوب التي سبق وأن صوّرها الرّحالة في أحسن صورة، لتؤدّي هذا الغرض النّبيل وتؤكّد أحقيّة تتبّعه وأهميّته في بناء المجتمعات وتماسكها.

وكما هو معلوم فإنّ للرّحلات مقدرة كبيرة على استيعاب الكثير من الموروثات المتنوّعة للأمم، وهي تتراوح بين النّتاجات الأدبيّة والفكريّة وكذا العلميّة التي جادت بها أنامل شيوخ المنطقة وعلمائها الأجلاّء؛ فصارت تؤرّخ فترة الازدهار الفكري آنذاك، حيث يعمد الرّحالة لتتبّع الآثار من كتب ومخطوطات ضمن المكتبات ودور العلم والزّوايا، ولا ينفكّ يسأل ويحاور أهل العلم وشيوخ الدّين.

ومن بين أبرز الرّحالة الجزائريّين الذين دأبوا على إظهار هذا الجانب جليا في كتاباتهم الرّحليّة؛ العالِم أبو القاسم سعد الله في رحلته إلى واد سوف، فنجده تتبّع معظم الآثار الفكريّة بها من مؤلّفات لأشهر العلماء من أمثال الشّيخ العدواني الذي خصّه الكاتب بجانب كبير من البحث، باعتباره من الشّخصيات التّاريخيّة التي ذاع صيتها بقرية الزّقم بواد سوف، وقد كان مولعا بالبحث والتّنقيب فألّف كتابا قيّما في تاريخ المدينة، وكذا كتابا آخر تحت اسم صحراء قسنطينة[23] فهذا العالِم المذكور رفقة ثلّة من أمثاله من العلماء قد سجّل حضورا متميّزا بفضل أعماله، أو بالأحرى كتاباته عن المنطقة حتّى صارت كتبه تُتَرجم إلى لغات أجنبيّة ليطّلع عليها الأجانب؛ فيتعرّفوا عن كثب على المدينة وعلى سكّانها بتعدّد أعراقهم، ليكون هذا المؤلَّف إلى جانب مؤلّفات أخرى ذخرا للأجيال اللاّحقة، وكنزا لا يقدّر بثمن لا يزال إلى يومنا هذا يحتاج إلى الدّراسة والبحث .

وبما أنّ تراث الأمم يمتاز بالتنوّع والتميّز عبر الزمان والمكان، فإنّ أوّل ما يشدّ انتباه الرّحالة لدى وفوده على بلد ما ذلك الموروث الثّقافي المادّي الذي تفتخر به المنطقة، وتسعى جاهدة على مرّ العصور للحفاظ عليه وترميمه من حين إلى حين، حيث تتراوح هذه الموروثات بين مراكز دينيّة ومدنيّة، وكذا جلّ الصّناعات والحرف التّقليديّة التي تعدّ شاهدا

قويا على رقي الأمّة ودرجة ثقافتها، فقد خصّ الرّحالة هذه المعالم ولاسيما الثّقافيّة منها والعلميّة بجزء هائل من كتاباته.

ومن بين المعالم التي وُجدت بالجزائر وقام الرّحالة بوصفها نذكر تلك الزّوايا المنتشرة عبر ربوعنا، حيث دأب توفيق المدني على زيارة إحداها وهي زاوية الهامل التي جمعت بين الوظيفة الدّينيّة والعلميّة والتّعليميّة وهي معهد بناه الشّيخ محمد بن بلقاسم المدعو الهامل بواسطة ما بذله الشّعب معه من مال، فخُصّ لبثّ أنوار الهداية الإسلاميّة والعلم لكلّ الطلبة الذين يؤمّون رحابه من مختلف جهات البلاد، لِتُواصل ابنته السيدة زينب مسار والدها بعد وفاته من سعة في العلم والعمران[24] لقد بات العلماء والرّحالة على ثقة تامّة بالدّور الرّيادي لمثل هذه المعالم في حياة المجتمعات، فعمدوا لذكرها في رحلاتهم، وتتبّع نشأتها وعمرانها وزخرفتها وما لاقته من محن الزّمن، يقابله كثرة التفاف النّاس حولها إلى جانب المساجد ومختلف دور العلم والعبادة الأخرى، فضلا عن الحمّامات والأضرحة والمدن التّاريخيّة التي باتت اليوم متنفّسا للسيّاح من مختلف الأماكن، تزيّنها ما جادت به أنامل الفنّانين من صناعات شعبيّة وحرف تقليديّة الصّنع تعبّر عن الأصالة والعراقة.

وقد استأثرت مدن بلدنا باهتمام وافر من لدن الرحّالة الغربيّين الذين صاروا يتوافدون عليها جماعات وفرادى، في شكل رحلات سياحية استكشافية، أو رحلات عمل منظّمة لأهداف معيّنة، يحذوهم هدف رئيس وهو سبر أغوار هذا البلد، من ذلك نورد ما تحدّث عنه الرحّالة الألماني (موريتس فاغنر) في مذكّراته وبعد احتفالات رمضان يحتفل المسلمون بالعيد الصغير، وهو عيد البهجة والمغفرة، فيستيقظ النّاس في الصّباح على أنغام الموسيقى الصّاخبة، التي يعزفها السّود وهم يرتدون أجمل الثّياب وبأيديهم الطّنابير والصّفائح الحديديّة وهي ذات إيقاع همجي، كما يعزفون موسيقاهم في قصر القصبة مثلما يفعلون ذلك في

الأماكن الأخرى، ويتلقّون عليه الهدايا ولا يزالون يفعلون هذا اليوم أمام بيوت الأغنياء من الحضر والكراغلة[25] وهذا الكلام من لدن الرّحالة إنّما يكشف عن مدى محافظة الجزائريّين على موروثاتهم خاصة الاحتفالات الدّينيّة منها، وما يصاحبها من عزف يضفي البهجة مقابل هدايا وشيء من المال يُمنح للعازفين من لدن السكّان الأغنياء، بحيث لازالت تلك الفرق تؤدّي عروضها المتوارثة، ويلتف حولها الصّغير والكبير في موكب حماسي بهيج.

ومن المناطق الممتدّة عبر ربوع هذا البلد؛ تتراءى لنا من بعيد منطقة الصّحراء التي أسرت الرحّالة بجمالها ولاسيما الغربيّين منهم، ليتعرّفوا عليها عن كثب بخاصّة ما تستأثر به من موروثات ثقافية متميّزة للغاية، ففي مجتمع التوارق أو ما يُطلق عليه إيموهاغ تستوقفنا عدّة مأثورات شعبية، تبيّن عراقة المنطقة وشعبها وفي مقدّمتها الأشعار الشّعبيّة «فهي مرتبطة في غالبيتها بالحياة الاجتماعية والقضايا المعيشة عند الرّجل كما عند المرأة، فقد نقل عن الشّاعرة التارقية قصائد لمناسبات مختلفة مرتبطة بنشاطها اليومي ووظيفتها الثقافية، إذ به تنيّم طفلها وتؤنس زوجها، وبه تجسّد مآثر ومفاخر القبيلة، وهو عند الشاعر الرّجل مدح وافتخار بالرّجولة، والقدرة على ممارسة الأعمال»[26] فبالرّغم من أنّ الرحّالة الغربيّين الذين قصدوا الصّحراء الجزائريّة ومنهم (لوي بيلاط) و(أوتيليو قوديو) قد تمكّنوا من نقل الكثير من هذه الأشعار بتدوينها ونشرها فإنّهم لم يُوفّقوا في نقل القيمة الفنيّة الصحيحة بواسطة الترجمة، لتظلّ مأثورات تنطوي على قيم اجتماعية وسلوكية تنتقل جيلا بعد جيل، تصاحبها في ذلك طقوس وأغاني تؤدّى بمختلف الآلات الموسيقيّة الصحراوية.

4. خاتمة:

وبعد عرضنا لهذا الموضوع المتمثّل في مدى إسهام الرّحلة وأدبها في تتبّع الموروث الثّقافي للمجتمعات، ولاسيما في المجتمع الجزائري الغني بثقافاته المتنوّعة، ومحاولات الرحّالة نقله إلى القارئ في شكل رحلات أدبيّة رائقة، ثمّ العمل على نشره بين الأمم، وما لذلك من

أهميّة قصوى في ازدهار التّواصل الثّقافي الإنساني؛ فإنّنا توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج هي كالآتي:

- للرّحلة وأدبها أهميّة بالغة في حياة الشّعوب والمجتمعات، وهي باختلاف مقاصدها تعدّ خير وسيلة للتعرّف على ثقافات الأمم والاحتكاك بها والتّفاعل معها، في جوّ من التّعايش والتّواصل الإيجابي.
- أسهم أدب الرّحلة إسهاما منقطع النّظير في الكشف عن أجزاء الموروث الثّقافي للمجتمعات؛ سواء المادّي منه أو المعنوي، ومحاولة الإحاطة به من جميع جوانبه قصد إظهاره للعيان، ومحاولة نشره للاطّلاع على أخباره.
- تمكّن الرّحالة ببلدنا الجزائر من التّجوال بمختلف المناطق الغنيّة بالموروث الثّقافي، فأتحفوا كتاباتهم بشتّى المشاهدات والأوصاف الدّقيقة لِمَا صادفوه، ممّا أكسبهم روح التّفاعل والسّعي لمعايشة الوضع هناك.
- عكف الرحّالة على نقل المتعلّقات الثقافية بكل أمانة وموضوعيّة لقارئ الرّحلة؛ ومحاولة بناء جسر من التّواصل الثّقافي بين الأمم والأجيال على حدٍّ سواء.

وقبل أن نضع نقطة نهاية لهذا الموضوع لابدّ أن نؤكّد على القيمة الكبرى لمثل هذه المواضيع الثريّة بشتّى المعلومات عن الأمم، لذلك ينصبّ اقتراحنا حول تعميم تعريف الأجيال اللاحقة بمعارف الرّحلة وأدبها، ومحاولة استنطاق شتّى الرحلات لسبر أغوار المجتمعات والتبحّر في ثقافاتها، فضلا عن التفاعل معها والاستفادة من خبراتها وتجاربها.

5. قائمة الهوامش:

[1]– ينظر جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشّاذلي، القاهرة، دار المعارف للنشر، دط، دت، مادّة رحل، ص (1610، 1611).

[2]– صلاح الدّين الشّامي، الرّحلة عين الجغرافيّة المبصرة، الإسكندريّة، منشأة المعارف جلال حزّي وشركاه، ط2، 1999م، ص7.

[3]– ينظر حسين محمد فهيم، أدب الرّحلات، الكويت، عالم المعرفة للنشر، دط، 1989م، ص15.

[4]– ينظر جميلة روباش، أدب الرّحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، إشراف د محمد بن لخضر فورار، قسم اللغة والأدب العربي، كلّية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015م، ص 22.

[5]– ينظر مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، بيروت، مكتبة الحياة، ط2، 1979م، ص17.

[6]– ناصر عبد الرزاق الموافي، الرّحلة في الأدب العربي، القاهرة، مكتبة الوفاء، ط1، 1995م، ص41.

[7]– حسني محمود حسين، أدب الرّحلة عند العرب، بيروت، دار الأندلس، ط2، 1983م، ص06.

[8]– شوقي ضيف، الرّحلات، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1987م، ص9.

[9]– ينظر فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التّراث العربي، القاهرة، مكتبة الدّار العربيّة للكتب، ط2، 2002م، ص(19، 20).

[10]– المرجع نفسه، ص21.

[11]– ينظر محمد رياض وتار، توظيف التّراث في الرّواية العربيّ، دمشق، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دط، 2002م، ص21.

[12]– حسين محمد فهيم، أدب الرّحلات، ص(43، 44).

[13]– ينظر عبد المجيد دياب، تحقيق التّراث العربي منهجه وتطوّره، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1993م، ص12.

[14]– فاروق أحمد مصطفى، الأنتروبولوجيا ودراسة التّراث الشّعبي، القاهرة، دار المعرفة، دط، دت، ص21.

[15]– ينظر طلال حرب، أولية النّص نظرات في النّقد والقصّة والأسطورة والأدب الشّعبي، لبنان، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 1999م، ص80.

[16]– ينظر حسين محمد فهيم، أدب الرّحلات، ص107.

[17]– ينظر نوال عبد الرّحمن الشوابكة، أدب الرّحلة الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التّاسع الهجري، عمّان، دار المأمون للنشر، ط1، 2008م، ص160.

[18]– أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دمشق، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر، ط2 ،2005م، ص12.

[19]– المصدر نفسه، ص97.

[20]– المصدر نفسه، ص97.

[21]– عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، 1983م، ص239.

[22]– مالك بن نبي، مذكّرات شاهد القرن، دمشق، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ط2، 1984م، ص172.

[23]– ينظر إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصّحراء وسوف، الجزائر، منشورات شالة، دط، 2007م، ص98.

[24]– ينظر أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنشر، دط، دت، ج2، ص(93، 94).

[25]– ينظر أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلّفات الرحّالين الألمان، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1975م، ص(69،70)

[26]– رمضان حينوني، الثقافة الشعبية بالهقار من خلال كتابات الرحّالة الأوروبيّين، مجلّة الكلم، جامعة وهران، العدد01، جانفي 2016م، ، ص72.

6. قائمة المراجع:

1. إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصّحراء وسوف، الجزائر، منشورات شالة، دط، 2007م.

2. أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلّفات الرحّالين الألمان، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1975م.
3. أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دمشق، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر، ط2 ،2005م.
4. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنشر، دط، دت، ج2.
5. جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشّاذلي، القاهرة، دار المعارف للنشر، دط، دت.
6. جميلة روباش، أدب الرّحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه في الأدب الجزائري القديم، إشراف د محمد بن لخضر فورار، قسم اللغة والأدب العربي، كلّية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015م.
7. حسني محمود حسين، أدب الرّحلة عند العرب، بيروت، دار الأندلس، ط2، 1983م.
8. حسين محمد فهيم، أدب الرّحلات، الكويت، عالم المعرفة للنّشر، دط، 1989م.
9. رمضان حينوني، الثقافة الشعبية بالهقار من خلال كتابات الرحّالة الأوروبيّين، مجلّة الكلم، جامعة وهران، العدد01، جانفي 2016م.
10. شوقي ضيف، الرّحلات، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1987م.
11. صلاح الدّين الشّامي، الرّحلة عين الجغرافيّة المبصرة، الإسكندريّة، منشأة المعارف جلال حزّي وشركاه، ط2، 1999م.
12. طلال حرب، أولية النّص نظرات في النّقد والقصّة والأسطورة والأدب الشّعبي، لبنان، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 1999م.
13. عبد الرزاق بن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، 1983م.
14. عبد المجيد دياب، تحقيق التّراث العربي منهجه وتطوّره، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1993م.
15. فاروق أحمد مصطفى، الأنتروبولوجيا ودراسة التّراث الشّعبي، القاهرة، دار المعرفة، دط، دت.

16. فؤاد قنديل، أدب الرّحلة في التّراث العربي، القاهرة، مكتبة الدّار العربيّة للكتب، ط2، 2002م.

17. مالك بن نبي، مذكّرات شاهد القرن، دمشق، دار الفكر للطّباعة والنّشر، ط2، 1984م.

18. مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، بيروت، مكتبة الحياة، ط2، 1979م.

19.محمد رياض وتار، توظيف التّراث في الرّواية العربيّ، دمشق، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دط، 2002م.

20. ناصر عبد الرزاق الموافي، الرّحلة في الأدب العربي، القاهرة، مكتبة الوفاء، ط1، 1995م.

21. نوال عبد الرّحمن الشوابكة، أدب الرّحلة الأندلسيّة والمغربيّة حتّى نهاية القرن التّاسع الهجري، عمّان، دار المأمون للنشر، ط1، 2008م.